مؤديا الى الحرمان عن الانتفاع بالايات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الاية تحذير بني
اسرائيل عن التكبر المفضي الى ان يصرفهم الله تعالى عن التفكر في الايات والاهتداء بها حتى يأخذوا
احكام التورية بجد ورغبة ويحتمل ان يكون هذه الاية كلاما معترضا خلال قصة بني اسرائيل لتهديد
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حرم المتكبرين من امته فهم معاني القران والتدبر فيها كما قيل ابى الله ان يكرم قلوب
البطالين بتمكينهم من فهم حكمة القران والاطلاع في عجايبه ثم احتج اهل السنة بهذه الاية على انه تعالى
قد يمنع عن الايات ويصد عنها بان يطبع على قلوب المتكبرين الذين يتعظمون عن الانقياد للانبياء و
اجابة دعوتهم استكبارا ولا يهتدون بها الى الايمان فان من طبع على قلبه يكون مصروفا عن التفكر في الدلائل
المؤدية الى التوحيد والايمان وقالت المعتزلة لا يمكن حمل الاية على انه تعالى قد يصرف عبده
عن الايمان ويصرفه عن التفكر في اياته بان يطبع على قلبه لانه تعالى قال في حق المتكبرين
في الارض الذين ان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي
يتخذوه سبيلا اى ساصرفهم عن اياتي بلفظ المضارع المختص بالاستقبال فدلت الاية على ان
الكفر حصل لهم قبل الصرف فلو حمل الصرف عن الايمان لكان معنى الاية ساصرف المصروف عن الايمان
ولا معنى له وايضا قوله تعالى ساصرف عن اياتي مذكور على وجه العقوبة على التكبر والكفر فلو كان
المراد بهذا الصرف صرفهم عن الايمان بخلق الكفر فيهم لكان المعنى انه تعالى يخلق الكفر عقوبة لهم
عن كفرهم فوجب حمل الصرف على معنى آخر غير الصرف عن الايمان ما بصرف عن التفكر في الايات
وهو صرفهم عن ابطالها واجتهدوا في ابطالها كما اجتهد فرعون في ابطال اية موسى عليه السلام ومن
فيها والاستهزاء فيها حيث جمع السحرة لابطالها فابى الله ان يحق الحق ويبطل الباطل فصرفه الله
عما اجتهد فيه فدمره تدميرا فاغرقه مع قومه في اليم اجمعين فعاد رصده واجتهاده عليه حيث
ظهر الحق وبطل سعي فرعون قوله بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون في الارض بالدين بغير الحق
من دينهم الباطل او حال اي يتكبرون غير محقين قوله وهو يؤيد الوجه الاول يعني قوله تعالى
وان يروا كل اية لا يؤمنوا اي يكون المراد بالصرف صرف قلوبهم عن التفكر بجعلها مطبوعا عليها
لان لا يؤمن بشيء من الايات بل يقول مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين لا يعتقد
بكون ما اتى به النبي معجزة واية دالة على نبوته بل يعتقد من قبيل السحر وهو ياتي ارباب الحيل فكيف يقع

يعني ان سال في حقه ساصرفه عن التفكر في اياتي والسعي في ابطالها مع انه طاعن فيها اشد
الطعن قوله اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم على ان ذلك مبتدا وقوله بانهم خبره
والباء سببية وان مع ما في حيزه في تاويل المفرد قوله وكانوا عطف على قوله كذبوا
والمصدر بانهم كانوا عنها غافلين فيكون في تاويل المفرد واشار اليه بقوله وعدم
تدبرهم للايات واشار به ايضا الى ان المراد بالغفلة عنها عدم تدبرهم فيها عبر عن عدم
تدبر الايات بالغفلة عنها بالمعرض عن الشيء بمن غفل عنه قوله ويجوز ان ينتصب ذلك
على انه مفعول مطلق لقوله ساصرف اي ساصرف المتكبرين في الارض عن اياتنا ذلك
الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم وهو معطوف من حيث المعنى على قوله اي ذلك الصرف
بسبب تكذيبهم كانه قيل ذلك مرفوع على الابتداء ويجوز ان ينتصب على المصدر ويجوز
ان ينتصب على انه مفعول به لفعل محذوف اي فعلنا ذلك بسبب انهم كذبوا
قوله ولقائهم الدار الاخرة على ان قوله ولقاء الاخرة من اضافة المصدر
الى مفعوله والفاعل محذوف وعلى الثاني يكون من اضافة المصدر الى الظرف فينتقد يرني
ويكون كل واحد من الفاعل والمفعول محذوفا اي ولقائهم ما وعد الله في الدار الاخرة
والموصول مع صلته مبتدا وقوله حبطت اعمالهم خبره وحبط اعمال الكفرة عبارة
عن عدم انتفاعهم بما عملوه في الكفر من المروة وكصلة الرحم والصدقة وساير
الخيرات فان ثواب ذلك محبط في حق الكافر قوله الا جزاء اعمالهم لان نفس ما كانوا
يعملونه لا يجزونه بما وعد في مقابلته قوله تعالى هل يجزون استفهام بمعنى النفي و
الانكار يعني انهم لا يجزون الا بما يستحقونه من العذاب بسبب تكذيبهم ايات الله ولقاء الاخرة
فجوزوا بحبط اعمالهم بمقابلة التكذيب المذكور فلم يكن حبط عملهم وحرمانهم
من ثوابه ظلما في ثوابهم ظلما بل انهم جوزوا بذلك جزاء وفاقا والظاهر ان قوله تعالى واتخذ
قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل عطف على جواب لما في قوله تعالى ولما جاء
موسى لميقاتنا وكلمه ربه في قوله ربه قد جبلتهم مستعملة لاهوان يحد وجاز تعلقهما
بعامل واحد مع اتحادهما لفظا لاختلافهما من حيث المعنى لان الاولى للابتداء والثانية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)